العوامل الاقتصادية بمعزل عن بقية العوامل الاخـــرى • فالحقيقة ان العوامـــل الاقتصادية يظل تأثيرها محايدا او على الاقل ضعيفا (وبالتالي يتعذر قياسه) اذا كانت الظروف الاخرى وبالاخص العربية والدولية غير مواتية اي ساكنة تماما • وهـــذا العرض المطروح نظريا غير وارد عمليا ، بمعنى ان الساحة العربية والدولية لا يمكن ان تكون في وقت ممن الاوقات ساكنة وذلك بفعل العوامل الدينامية التي تصول في جنباتها •

مصداقا لذلك تعالوا نجري قراءة سريعة لتاريخ الحروب الثلاث التي شنتهـــا اسرائيل ضد العـــرب • انه مما يلفت النظر في العـــلاقة المتبادلة بين السياســـة والاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية هو التناسق والانسجام الكامل بينهما بحيث تختار السياسة اللحظة المواتية لبدء الحرب حتى تجني منها اقصى الفوائد • ففي عام ١٩٤٨ اختارت السياسة اللحظة المواتية لاشعال الحرب في الوقت الذي كان فيه العالم لا يزال يذكر حوادث الاضطهاد النازي ضد اليهود • وكانت القوى السياسية العالمية المتصارعة لا تزال تحت تأثير تحالفهما المشترك ضد العدو النازي ، كمـــا كانت البلاد العربية في وضع معقد ولما يزل معظمها يقاسي ويلات الاستعمار والبعض الاخر في اول عهده بالاستقلال يصفي التركات الثقيلة التي خلفها له الاستعمار • وكانت جماهير الشعب العربي تفتقر الى وحدة الفكر والهدف ووضوح الطريق امامها • في هذه الظروف دفعت الصهيونية البلاد العربية لاعلان الحرب عليها بعد ان رفضت التقسيم الذي اقرته الامم المتحدة • وهكذا سهلت السياسة الصهيونية للاستراتيجية العسكرية مهمة تنفيذ اهدافها بالاستيلاء على الجزء الاكبر من فلسطين •

وفي عام ١٩٥٦ استغلت السياسة الاسرائيلية نقمة الدوائر الاستعمارية على الشعب العربي الذي بدأ يدرك اهمية الانفتاح على العالم وكسر طوق احتكار الســـلاح ومساهمته في النضال مع حركات التحرر في العالم وانشغال مصر في تثبيت اركان ثورة ٢٣ يوليو ، ورغبة الولايات المتحدة في احلال نفوذها في المنطقة بدلا من النفوذ الانجليزي والفرنسي المتداعي ، ونقمة الدوائر الاستعماريـــة الحاكمة في انجلترا وفرنسا على تأميم قناة السويس ، ولوعة الحكومة الفرنسية من جراء هزائمها المتتالية امام الثورة الجزائرية ، واعادة تسليح الجيش المصري بالعتاد الشرقي ـ استغلت السياسة الاسرائيلية ذلك كله لتخلق الموقف الملائم للاستراتيجية العسكرية كي تحتل سيناء وخليج العقبة •

وفي عام ١٩٦٧ ـ وبعد تحضير طويل للحرب منذ عام ١٩٥٧ استغلت السياسة الاسرائيلية الظروف الدولية المعقدة ، والهجمة الاستعمارية الضارية على مواقـــع التحرر في العالم ، ونقمة الاحتكارات العالمية على الشعب العربي المتطلع الى استثمار ثرواته ، واتجاه الدول الاشتراكية نحو التعـــايش الســـلمي ، وبدائيـــة التخطيط الاستراتيجي العربي ، وتمزق الارادة العربية ، وعاطفية اجهزة الاعلام العـــربي ، وغوغائية السياسة العربية وترددها ـ استغلت السياسة الاسرائيلية ذلك كله لتعطي الاستراتيجية العسكرية الامر بالتنفيذ (١١) •

نخلص من هذا السرد الى ان العوامل الخارجية والدولية كان لها الوزن الارجح في تقرير اختيار الحرب او السلام ، لقد كان من ابرز دروس الحرب التي خرجت بها اسرائيل ان حرية الدول الصغرى في العمل محدودة ومحكومـــة بموقف الدول الكبرى ، كما ان النجاح العسكري يتحدد لا بدرجة القوة العسكرية للدول الصغرى وانما بدرجة تسامح الدول العظمى ازاء استخدام القوة (١٢) •